

## الفصل الثامن

كنا في الكلية في سنة أولى كمستجدين .. حالنا بائس ومسكين .. كل .. وأي حد .. رايح أو جاي .. يلطش فينا بكل حاجة .. باللسان والإيد والسكين .. حتى في ملابسنا كنا مضحكين .. متميزين لكن متبهدين .. ازاي .. لابسين قميص صيفي أو شتوي .. وشورت نص كم سادة .. بحزام وسط .. وقالشين .. وكنا الحيطه المايلة لكل ومهمشين .. ومشدود علينا من صف الضباط والضباط .. وحتى الجنود والمدرسين .. لكي ينقلونا من رفاهية ورحرحة الحياة المدنية .. للحياة المنضبطة الالزامية والعسكرية .. وللتعود على الالتزام والاستحمال والصبر والصلادة .. والتحكم في النفس وحسن التصرف والتقدير للأمور والقرار .. ومفيش جنة من غير نار .. ومفيش ورد من غير شوك .. ومفيش نجاح بدون جهد ومثابرة .. وكثيراً ما كانت أشكالنا ومنظرنا من لبس الشورت .. ( كالأرنب المسلوخ) .. وهذه الألفاظ مهمة وما تتسوهاش ..! وذلك ما كان يميزنا عن باقي الطلاب بمختلف السنوات الدراسية بارتدائهم البنطلون .. ويا له من أمل .. في الحياة .. والعمل .. ونساءل بيننا وبين أنفسنا : متي نرتدي البنطلون ونصبح طلبة قدامى وبجد .. وكبار في المقام .. وكان ذلك حلم عزيزاً وغالياً وبعيد المنال .. إن لم يكن محالاً .. !عشان كنا جميعاً في مهب الريح (أسماؤنا بالقلم الرصاص) لا حصلنا رتبة الضابط ..! ولا معاملة الجندي

في حرية التصرف والتحركات..! وأذكر يوماً ما كنت واقفاً بمفردي المغربية وبعد العصرية.. قبل التمام للترفيه.. بجوار مبنى حلقة الملاكمة (على شكل الكاسكيتة) ودار الحوار بيني وبين نفسي كالتالي: ياه.. يا سعدة.. حاتفكر للحظة ديه..؟ لما تكبر وتبقى رئيس وزراء.. أنت بتستهيل يا أرنب يا مسلوخ.. دا أنت اسمك ممسوح.. وشكلك ممسوخ.. وحتى لو تخرجت حايبودوك مطروح.. بالقطار.. ون واي.. ومش حاترجع من هناك طوال خدمتك.. وتموت وتدوخ..! وضريت نوبة التمام.. وجريت لطابور الالتزام.. وطارت من الرعب والاستعجال.. والجري والتخيط.. . الأحلام..! نزلت إسكندرية.. بلبس الكلية.. عدل على المديرية.. بأبي الدرداء.. بالمبنى القديم ودخلت من الفناء والباب الرئيسي.. وفوجئت بالتحية من جنود المديرية.. فانتعشت.. واتنفشت.. وقلت في نفسي هانت.. قَرَبْنَا من الأحلام..؟ .. وعشت الدور.. وفتحولي الأسانسير وطلعت أول دور.. على اليمين طرقة طويلة.. وعلى الشمال طرقة طويلة.. (متساويتين).. بحثاً عن مكتب السيد المدير اللواء شريف بك العبد.. عملت صلاة استخارة وتوكلت على الله ناحية الطرقة اليمين (ربنا يجعلنا جميعاً من أهل اليمين).. وفي آخر الطرقة سألت الجنود اللي قاعدين وبيا وبملايسي مبهورين: فين سعادة المدير..؟ .. شاوورا لي: في الوش ناحية الشمال يا فندم.. إيه الجمال ده يا فندم.. ده الواحد

كبر بسرعة في القيمة والمقام .. والواحد مش حاسس بنفسه ومكانته (٤سلندر) أمريكي..! دخلت لقيت مكتب شيك خشب وعليه زجاج فيميه من غير رخصة..! وقاعد عليه قمر ونجم سينمائي ويافطة بتقول الرائد محمد نشأت إسماعيل.. أدبت التحية بيدي وقلبي وعقلي.. اتفضل حبيبي.. الله على حسن الضيافة والكلام اللي يغني عن الأكل والمنام.. قعدت على أحد الكراسي الفوتيات الشيك الفخمة على اليمين في مواجهة مكتب سيادته .. وأنا اللي لبسني في هذه اللحظات من دفء الاستقبال.. إني الأرنب المسلوخ الطالب المستجد..؟ ودار الحوار كالاتي.. وأنا رجليا الاتين مش طأيلة الارض.. وعمّال أهرها بالتبادل للأمام والخلف.. وعنيين سيادته مش ملاحقة سرعة وحركه رجليا.. ومستفزة.. وسيادته من كرمه مستحملني وعلى آخره.. ولسان حاله بيقول: قول وخلصني لأحسن أقوم أجيب أجلك. ! عمو.. عمو.. عايس من سحادتك حاجة.. وحأبقي زحلان قوي لو ما ساعدتنيش فيها..! عايز إيه ( على مضض)..؟ عايز أقابل جدو شريف..! يابني دي مديرية أمن.. مش مزرعة أرنب.. وأشار لجندي البوفيه بتغيير طلبي من عصير القصب.. إلى عصير جزر بالأمر. عمو سحادتك وعدتني بمساعدتي.. بمناسبه إيه وليه..؟ هو أنا ما قولتش لسيادتك..؟ لا.. إيه..! أنا المبعوث فوق العادة لعمو الرائد مصطفى عامر بالكلية وبيسلم على

سحادتك.. وجاي وشايل رسالة شفوية لجدو الباشا شريف..!  
فين هيه..؟ في نفسي..! اه.. أنت باين عليك نهارك وليلتك  
طين ومش معدية.. النهارده..! لا يا عمو، أنا مستعجل وبإذن  
الله أنقل الرسالة الهامة والخطيرة النهارده..! وبعدين الناس كلها  
بتقول على سحادتك أجدع واحد في الدنيا وخدوم وشهم وبتاخذ  
بيد الضعفاء والصغيرين وما بترفضش لأحد طلب..! طيب  
حاش أشوف الباشا ظروفه إيه في يومك اللي مش حايعدي  
ده.. سحادته دخل لسعادة المدير.. ولاحظت على مدار الساعة..  
كل شوية ناس وضباط طالعة من المكتب.. وقعدت أعدهم كثير  
وتعبت ونعست.. وأخيراً طلع أستاذنا العظيم من مكتب المدير  
وعمال يزغد فيا: اصحي يا فندي.. عشان خاطر ك مشيت كل  
الناس..! يلا عشان تقابل الباشا.. قمت فزيت من الفرحة وأنا  
على وشك الدخول.. استنى.. استنى.. خير يا عمو.. إيه اللي  
أنت مهيبه ده.. خير يا عمو.. الله يخرييت الظروف اللي جابتك  
هنا.. هو أنا عملت حاجة غلط يا عمو..؟ إيه المكعبر والمقنبر  
من جيب بنظلونك ده..؟ آه.. نسيت يا عمودي حقنة، أقصد كرة  
بنج.. بتريح أعصابي بلعب بيها لما أكون متوتر ومتشن.. شيل يا  
فندي الهباب ديه.. لا يا عمو.. دي عهدة..! نيلها وحطها عندي  
قبل ما تدخل على الباشا.. بس أرجع ألقها يا عمو وما حدش  
يلعب بيها.. ولا يخدشها ولا يلونها ولا يكويها.. خش بدل ماكرمش  
وأطبق وشك وأموتك..! شكرا يا عمو..

دخلت وأديت التحية لجدو الباشا شريف وكان جليلاً وعظيماً  
وحنيناً ونبيلاً.. استمع برحابة صدر وصبر لموضوعي اللي مش  
عارفه.. وقعد يهرش في دماغه من اندهاشه واستغرابه.. وذلك  
بعد نقل تحيات وتقدير وسلام أستاذنا الكبير الرائد مصطفى  
عامر.. وتوقيع سيادته على يدي بالاستلام..! واستمرت المقابلة  
لمده نصف ساعة وطلب سيادته التركيز فيها وعدم المقاطعة بأي  
مقابلة أو عرض لأي أوراق..؟ ونورت اللمبة الحمراء..! وطلب  
سيادته عمو نشأت وأوصاه عليا.. وياخدني من إيديا.. على مدير  
المباحث الجنائية العقيد سعيد الألفي في آخر الطريقة الثانية برضه  
على الشمال.. شكرت سعادة الباشا جدو شريف وأخذني عمو  
نشأت من إيدي وقبل أي شيء أخذت كرسي البنج واحنا ماشيين  
في الطريقة الطويلة.. قعدت أنطق الكرة في أرضية الطريقة وأتتطط  
وأتحنجل) كالطفلة ذهب وهي بتقول معانا ريال) منها تسلية..  
وامتصاص توتر لموضوعي اللي مش عارفه ومطلوب حله..؟ ما  
صدق عمو نشأت يتخلص مني.. ومن مشاغبتي ودوشتي.. وقفل  
علينا الباب مع أنكل سعيد الألفي.. (وحكيت ورويت لسيادته  
ما لا أعلم عنه شيئاً..؟).. انتهينا من المقابلة الثانية.. وروحت  
قلت لعمو نشأت: خلاص يا عمو حاستريح من وشي.. يا ريت..  
أخلص منك..! ده موضوعك شائك.. ولسه حايبتي وتفوت عليا  
ضروري بعد باكر للأهمية الساعة ١ ظهراً حسب تعليمات الباشا

جدو شريف.. عشان تعرف نتيجة التشخيص..! وموضوعك إما  
يورم.. أو يفقس وطاويط..!

ولسه مع والدنا وأستاذنا العظيم الوالد الجليل نشأت بك  
إسماعيل الفريد والحبیب والحنون والرحيم..!

أسيبكم تروحوا.. وتشوفوا مصالحكم.. وتريحوا.. عشان  
كنتم مضغوطين.. وعمالين تنبشوا.. وتحضروا.. عشان تعرفوا اللي  
أنا مش عارفوا.. يا حلويين..!

